

الدعوة للطاعة

لو كان بولس راعياً وقساً اليوم

إننا نحب بولس الرسول! إننا نحبه لتعاليمه، وروحه، وشخصيته، وتقواه، وحماسه، وتخليه عن كل شيء ليكون هو بكامله لله.

ومع ذلك، يا محبوب الله، بمعايير اليوم من النجاح الرعوي (حيث الأرقام تعني كل شيء)، كان بولس قد فشل فشلاً هائلاً. فهو لم يتمكن من إبقاء الناس معه. تأمل هذه الفاجعة التي في رسائله:

"أَنْتَ تَعْلَمُ هَذَا أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي أَسِيَّا ارْتَدُّوا عَنِّي" (تيموثاوس الثانية ١: ١٥)؛

"لَأَنَّ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرَ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلَاصٍ" (فيلبي ٢: ٢٠)؛

"إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لَأَنْفُسِهِمْ لَا مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ٢: ٢١)؛

"فِي احْتِجَاجِي الْأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكَونِي. لَا يُحْسَبُ عَلَيْهِمْ" (تيموثاوس الثانية ٤: ١٦).

لأن الناس تركوا بولس من أجل شيء آخر، اضطر أن يقول: "لَيْسَ لِكَيِّ أُخَجِّلُكُمْ أَكْتُبُ بِهِذَا، بَلْ كَأَوْلَادِي الْأَحِبَّاءِ أُنذِرُكُمْ. لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَكُمْ رَبَوَاتٌ مِنَ الْمُرْشِدِينَ فِي الْمَسِيحِ، لَكِنْ لَيْسَ آبَاءٌ كَثِيرُونَ. لِأَنِّي أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ. فَاطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي" (كورنثوس الأولى ٤: ١٤-١٦).

ولكن أتباعه لم يكونوا كذلك. فمن ربح نفوسًا كثيرة للمسيح وأنشأ الكثير من الكنائس، انتهى به الأمر إلى فقدان كل من آمنوا على يديه تقريبًا، واضطر في بعض الأحيان أن يصنع الخيام ليعول نفسه (تساوميكي الأولى ٢: ٩؛ تسالونيكي الثانية ٣: ٨). إنني مقتنع أنه لو عاش في أيامنا هذه لما فعل ما هو أفضل من ذلك. وفي ما يلي بعض الأسباب:

١- لم يبشر للناس بما يريدون أن يسمعه بل بما يحتاجون إلى أن يسمعه لكي يفوزوا بالحياة التي اشتراها المسيح لهم ويحافظوا عليها. وقد بشرهم بذلك بمسحة الروح القدس وإرشاده. لم يكن سجينًا لإعلانات الكنيسة، ولا لآليات الكنيسة، ولا للخوف من الإنسان بل سجينًا من أجل الله وحده فقط.

٢- صلى بولس كثيرًا إنه غير قادر على تحقيق توقعات الخدمة وواجباتها التي وضعها الآخرون عليه. كانت الصلاة أولوية لديه ولم تأخذ المركز الثاني على الإطلاق. كانت الصلاة حياته. وكل ما فعله وتكلم به خرج من الصلاة. صلى بحماس وبشر بحماس.

٣- كان بولس جادًا للغاية. ورفض المزاح أو الدعابة. فبجانب كل الآخرين من رسل وأنبياء مع يسوع، حث الناس على الرصانة وتجنب الكلام البطال (أفسس ٥: ٤؛ متى ١٢: ٣٦). قضى بولس الكثير من الوقت باكياً وليس ضاحكًا (أعمال ٢٠: ١٩؛ كورنثوس الثانية ٢: ٤). لقد زرع بدموع وحصد بابتهاج؛ الفرح الذي لم يعرفه إلا القليلون من الناس. كما كان لديه أيضًا فرح الطاعة التي لا تحتاج إلى تعزيز من المسرات الأرضية. فليس هناك مكان للممثلين أو المهرجين في منابرنا. ويجب على الواعظين التوقف عن التشبه بهم، مثل جموع المتمردين الذين أصغى إليهم هارون. فذلك يؤدي دائمًا إلى العجل الذهبي الذي لا يمكنه أن يخلص أحدًا. يجب أن يكونوا مثل موسى الصاعد إلى جبل الله، طامحين أن يكونوا مثله.

٤- لم يؤمن بولس بتقسيم القطيع. ومن الواضح أنه كان يؤمن أن شعب الله ينبغي عليهم العبادة معًا كأسرة واحدة، وليس كما نرى ذلك أحيانًا كثيرة اليوم في الولايات المتحدة في خدمة الشباب المعاصرة وخدمة كبار السن التقليدية. وهنا ينقسم الآباء عن أبنائهم والأمهات عن بناتهن في العبادة. وينقسم الإخوة عن الإخوة والأخوات عن الأخوات والأجداد عن أحفادهم. صلى يسوع: "لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِيْنَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي" (يوحنا ١٧: ٢١). وقد علم بولس المسيحيين كثيرًا أن يكونوا بعقل واحد وفم واحد وروح واحدة في اتفاق واحد (رومية ١٥: ٦؛ كورنثوس الثانية ١٣: ١١؛ فيلبي ١: ٢٧؛ ٢: ٢). ويعلم المرنم: "هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الْإِخْوَةَ مَعًا!" (مزمور ١٣٣: ١). وأينما يعمل الروح القدس يجمع كل الأعمار معًا. الروح القدس يوحد أبناء الله دائمًا. أما الشيطان فيحاول دائمًا تقسيمهم. وُلدت الكنيسة في وحدانية. "فَيَرُدُّ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْآبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلَّا آتِيَ وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلَعْنٍ" (ملاخي ٤: ٦).

الرعاة في كنائسنا يسمحون بتقسيم الكنيسة لأنهم يخضعون لضغوط الإنسان. إنهم يخضعون لكي لا يفقدوا أي شخص. ويهتم الكثيرون منهم بفقدان الناس أكثر من اهتمامهم بفقدان الله. لا يريد الرعاة أن يخسروا الكبار لأنهم يقدمون الصلاة والتقدمات، ولا يريدون أن يفقدوا الشباب لأنهم المستقبل، كما إن الأرقام تعني كل شيء بالنسبة للكثيرين منهم. إننا نحتاج إلى الشيوخ للحكمة والشباب للقوة. وظلت الأسر تشترك في العبادة معًا لمدة ألفي سنة، وبهذه الوسائل يكرم الأبناء آباءهم وأمهاتهم. على الصغير أن يكرم الكبير. كذلك في مسألة قرارات العبادة، ينبغي أن ينال الرأس الأثيب الاحترام الواجب (أمثال ١٦: ٣١). إن ما يحزن الروح القدس بالنسبة للقديسين الكبار أن يخرجوا من الهيكل بسبب الموسيقى الصاخبة.

٥- تدخل بولس في كيفية لبس المرأة. هذا لم يلق قبولا كثيرا. فقرر بهذه الطريقة: "وَكَذَلِكَ أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنْنَ ذَوَاتِهِنَّ بِلبَاسِ الحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لَأَبْضَافَائِرٍ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لآلِيٍّ أَوْ مَلَابِسٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَنِ" (تيموثاوس الأولى ٢: ٩). وأي امرأة تلبس بشكل غير لائق تضع الرجل في تجربة شديدة. وستكون مسؤولة عن هذا في يوم الدينونة.

٦- لم يدفع بولس الكنيسة للنمو إلى ما هو أبعد من علاقتها اللصيقة بالمسيح. لقد دعا إلى النمو في المسيح بالتأصل فيه والارتكاز عليه. دعا إلى النضج في المسيح. يكبر فيه. نعم، كان متحمسا للشهادة، وكان غيورًا على ربح النفوس، لكن تأمل ما وضعه على رأس قائمته. ماذا تقول لك هذه العبارات عن المكان الذي فيه قلبه؟ "لَأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلامِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ" (فيلبي ٣: ١٠)؛ "أَسْعَى نَحْوَ الغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ العُلْيَا فِي المَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي ٣: ١٤)؛ "لأنَّ لِي الحَيَاةَ هِيَ المَسِيحُ وَالمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فيلبي ١: ٢١)؛ "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ المَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَي أَرْبِحَ المَسِيحَ، وَأَوْجِدَ فِيهِ..." (فيلبي ٣: ٨، ٩).

بولس يريد المسيح، هذا كل شيء. ولأنه امتلكه، فرح به دائمًا. لم يكن تركيزه على الأرقام ولكن "في المسيح"، وهي عبارة استخدمها ٧٤ مرة في رسائله. ومهما كان موضوع تركيزنا فإنه يتحكم فينا. هل هو المسيح أم هي الأرقام؟. وإن لم تخرج شهادتنا من فيض المسيح، فليس فيها حياة.

٧- اتخذ بولس موقفًا قويًا ضد الزنا والمثلية والشذوذ الجنسي (رومية ١: ٢٧-٣٢؛ كورنثوس الأولى ٦: ٩). ورفض الطلاق بشريعة موسى. وأيد موقف يسوع من الزواج حسب ما ورد في إنجيل متى، وعقيدة الجسد الواحد: "إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ

إِنْسَانٌ" (متى ١٩: ٦). ورفض قوانين الزواج المتحررة الليبرالية في كل من
أورشليم وروما.

٨- نادى بولس بأن الخلاص يتطلب التوبة (أعمال ٢٦: ٢٠؛ كورنثوس
الثانية ٧: ١٠).

٩- آمن بولس أن يسوع مات على صليبه ليغفر لنا خطايانا، وأن علينا أن
نموت على صليبنا يومياً لكي نتبعه (لوقا ٩: ٢٣). وإذا لم نتبعه، فلن نكون
جزءاً من ملكوته. قال بولس إنه يموت كل يوم (كورنثوس الأولى ١٥: ٣١).
هذا هي الطريق الضيق التي نادراً ما ننادي به من منابر اليوم. ومع ذلك فهو
طريق أنهار الحياة الوفيرة التي تتدفق من عرش الله. إن أي إنجيل لا يميت
آدم القديم فيك، ليعطيك آدم الجديد، هو مزيف من الشيطان. فإبليس يبغض
الصليب.

١٠- لم يقلل بولس من معايير حياة البر من أجل أن يكسب مزيداً من الناس
للهيكل. حرم. لقد بشر بولس قائلاً: "وَأَلْقَدَاسَةَ الَّتِي بُدُونَهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ
الرَّبَّ، لا أحد يرى الرب (عبرانيين ١٢: ١٤). الناس اليوم لا يريدون القداسة.
إنهم يريدون السعادة، غير مدركين أن السعادة الحقيقية تأتي فقط من خلال
القداسة.

١١- دعا بولس "المسيحيين الجسدانيين"، المعروفين أيضاً بالمرتدين،
دعاهم أعداء الله. وأعلن حكم الله عليهم كما فعل الرب يسوع أيضاً (رومية
٨: ٦-٩؛ رؤيا ٣: ١٦). إن تعليق بولس الأقوى في هذه المسألة هو في
استعراضه لبني إسرائيل في اجتيازهم للبرية. فقد اختبر كل بني إسرائيل قوة
خلاص دم الخروف، وجميعهم أكلون من الطعام الروحي وشربوا الماء
الروحي من الصخرة التي هي المسيح، ولكن بسبب تذرهم أهلكتهم
مخلصهم في النهاية. نعم، من خلصهم أولاً في البداية هو من أهلكتهم. "فَهَذِهِ

الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالًا، وَكُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ
الدُّهُورِ. إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيُنظَرُ أَنْ لَا يَسْقُطَ" (كوونثوس
الأولى ١٠: ١١، ١٢). نعم، إنك تقرأ ذلك بشكل صحيح: من هو قائم يمكن أن
يسقط . بن تسمع جموع شعب الكنيسة هذا، ولكن علينا نحن أن نسمعه.

باختصار، لقد فعل بولس الصواب على حساب السمعة الرعوية. وكما نتبعه
في الفكر اللاهوتي، علينا أن نتبعه في دوره الرعوي. إنها حقيقة بديهية
قديمة، إنه كلما قلت المعايير رخص المنتج وازداد الطلب عليه. صديقي، لقد
تكلف الرب يسوع كل شيء لشراء خلاصك، والأمر يكلفك كل شيء لتتاله
وتحتفظ به. وحسب تعبير ديتريش بونيهورف الذي قتله النازيون لإيمانه:
"عندما يدعو المسيح إنسانًا فإنه يدعو ليأتي ويموت". إن مثل هؤلاء الناس
هم الذين يواصلون حمل شعلة الحياة من جيل إلى جيل ومن شاطئ إلى
شاطئ.

نعمة ربنا يسوع تكون معكم جميعًا. آمين.

"اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا".

لمزيد من مقالات الفس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA